بِشَاطئ حوثٍ منْ ديار بني حَرْبِ لِقَلْبي أَشْجانٌ مُعذِّبةٌ قَلْبي
فَهَلْ لي إلى تلكَ المنازِل عَوْدَةٌ فَيفرجُ مِنْ غَمّي ويُكْشَفُ مِنْ كَرْبي

وتستَّر مدة بقائه هنالك فلم ينتسب زيدياً بل انتسب حنفياً، ولهذا ترجمه البقاعي، والسخاوي، فقال الحنفي: ثم عاد إلى اليمن، وصنّف مصنفات منها (المعيار في المناسبات بين القواعد الفقهية) جعله على نمط قواعد ابن عبد السَّلام، وهو كتاب نفيس مفيد، ومنها شرح آيات الأحكام اختصره من الثمرات، ومنها شرح مقدمة البحر للإمام المهدي. وله مصنفات في غير ذلك. ومن جملة ما كتبه وهو بمصر إلى والده: [من الوافر]

فِراقُكَ غصَّتي ولِقاكَ رُوحي وقُربكَ لي شِفاءٌ منْ قُروحي[1]
وَما إنْ أذكرُ الأوطانَ إلَّا يضيقُ لي من الأوطانِ سُوحِي[2]
فَعفْوُكَ والدي عنّي وإلَّا فَنُوحي يا عيونُ عليَّ نُوحي

وهؤلاء المشايخ من المصريين المذكورين في الترجمة هم أكابر شيوخ مصر في ذلك الزمن كما يفيد ذلك من ترجم لهم. ولعل بقاءه في مصر خمس سنين كما يدل عليه ما سلف، ويمكن أن يكون أكثر من ذلك. وخرج من مصر بمغني اللبيب، وهو أول من وصل به إلى اليمن. وحُكيَ عنه أنه ألف شرح مقدمة البحر في سَفَرِهِ قافلاً من مصر، وتوفي سنة ٨٧٧ سبع وسبعين وثمانمائة، وأرَّخ موته الضمدي في الوافي سنة ٨٧٤ أربعٍ وسبعين وثمانمائة.

(٢٧٣)
(عبد اللَّه بن مُحمَّد بن عبد اللَّه العَنْسي ثم الصَّنعاني)

ولد تقريباً سنة ١١٩٠ تسعين ومائة وألف أو بعدها بقليل، وقرأ على جماعة من المشايخ، واستفاد لا سيما في العلوم الآلية. وهو حسن الإدراك جيد الفهم قوي التصور، وله قراءة عليّ في المعاني والبيان والتفسير وفي صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود، وفي بعض مؤلفاتي، وله في الصلاح والعبادة والعمل بالأدلة مسلك حسن. وله في حسن الخلق والتودّد وحفظ اللسان ما لا يقدر عليه إلَّا مَنْ هو مثله[3].

(١) الغُصَّةُ: ما يعترضُ في الحَلْقِ من طعام أو شراب. القُروحُ: الجُروح.
(٢) السُّوحُ: جمع الساحة: المكان الواسعً، أو الفضاء يكون بين الدور.
(٣) توفي سنة ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م.